أسئلةُ الإمام البغويِّ في تفسيره وأجوبتُها "عرضٌ ودراسةٌ وتحليلٌ"

إعداد
نسيم محمود محمد حرز
أ.د محمد عطا أحمد يوسف

أستاذ الدِّراسات الإسلاميَّة قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:
الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبِه وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.
فهذه رسالةُ التخصص (الماجستير) في كليَّة الآداب قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، شعبة الدِّراسات الإسلاميَّة بعنوان: "أسئلةُ الإمام البغويِّ في تفسيره وأجوبتُها عرضٌ ودراسةٌ وتحليلٌ"
يبينُ هذا البحثُ الأسئلةَ التي طرحَها الإمامُ البغويُّ في تفسيره، وأجابَ عنها، بعَرْضِها ودراستِها وتحليلِها.
ومُهِّدَ البحثُ بترجمةِ الإمام البغوي، وأظهرَ منهجَه في تفسيره، وعرَّج سريعًا على حقيقةِ السُّؤال والجواب، وأبرزِ المفسِّرين المكثِرين من طرحِ الأسئلة في تفاسيرهم، كما نوَّهَ عن صيغ السُّؤال والجواب عند المفسرين.
وقسَّم الباحثُ الأسئلةَ على الموضوعاتِ المتعدِّدة، كالإلهيَّات، والإيمانيات، والنبوات، والسَّمعيَّات، والعبادات من صلاةٍ، وزكاةٍ، وحجٍّ، ومعاملات، وقصصِ الأنبياء والأممِ السابقة، وحياةِ الرَّسول ﷺ، والأخلاق، والرقائق واللغة.
ثم ذكرَ في نهاية البحث أهمَّ ما توصَّلَ إليه البحثُ من نتائجَ وتوصيَّاتٍ للباحثين
هذا وأسألُ اللهَ ﷻ أن يكتبَ لهذا العمل القبولَ؛ إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

الكلمات الإفتتاحية: أسئلة ، البغوي، في تفسيره .

السُّؤال الأول

سورة البقرة

النصُّ القرآنيُّ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ الْعَنْكَبُوتِ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾[١] .

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغويُّ: كيف يصحُّ النِّفاق مع المجاهرةِ بقولهم ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾؟

قيل: إنهم كانوا يُظهرون هذا القولَ فيما بينهم لا عند المؤمنين. فأخبر الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بذلك فردَّ اللهُ عليهم فقال ﴿ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾ أنهم كذلك، فالسَّفيه خفيفُ العقلِ رقيقُ الحلمِ من قولهم: ثوبٌ سفيهٌ؛ أي: رقيقًا.

وقيل: السَّفيه الكذَّاب الذي يعمل بخلافِ ما يعلم[٢].

دراسة السُّؤال الجواب:

الموافقون :وافقه الخازنُ و ابنُ عادل و النيسابوريُّ [٣].

وزاد الخازن جوابًا فقال: وأصل السَّفه خفَّةُ العقل ورقَّة العلم، وإنما سمَّى الله المنافقين سفهاء؛ لأنهم كانوا عند أنفسهم عقلاء رؤساء، فقلب ذلك عليهم وسمَّاهم سفهاء﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾ يعني أنهم كذلك[٤].

وزاد ابن عادل ثلاثة أجوبة : الأول: وإنما سمَّى المنافقون المسلمين بالسُّفهاء، لأنَّ المنافقين كانوا من أهل الرِّياسة، وأكثر المسلمين كانوا فقراء، وكان عند المنافقين أنَّ دين محمدٍ باطلٌ، والباطل لا يقبله إلا السَّفيه، فلهذا نسبوهم إلى السَّفاهة، ثم إن الله - تعالى - قلب عليهم هذا القول فقال: ﴿ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ ﴾.

الثاني: أنَّ من باع آخرتَه بِدُنْيَاهُ فهو السَّفيه.

الثالث: أنَّ من عادى اللهَ، وذلك هو السَّفيه. [٥] .

الراجح: لما كان النِّفاق هو إبطان الكفرِ وإظهار الإيمانِ أو التَّصديق باللِّسان فقط وهو محضُ النِّفاق، وكان خطر أهله شديدًا على أهل الإيمانِ بَصَّر الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بحقيقتهم، فكانوا على علم وثيق بهم لئلا ينخدعوا بهم . ولعظيم ما يضمر أهل النفاق في أنفسهم فأطلعه الله حتى كانوا مع شدَّة تعنُّتهم يحذرون نزول سورةٍ تُنبِّئهم بما كان منهم، وأظهرهم على ما قالوا فيه.

---

(١) سورة البقرة: ١٣.

(٢) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٨٨/١).

(٣) تفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٦٨/١)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: (٢٧/١، ٢٨).

(٥) تفسير ابن عادل اللباب في علوم الكتاب: (٣٥٧/١).

قال الماتريدي([1]): "ولعظيم ما يضمر أهل النِّفاق في أنفسهم فأطلعه الله حتى كانوا مع شدَّةِ تعنُّتهم يحذرون نزولَ سورةٍ تنبِّئهم بما كان منهم وأظهرهم على ما قالوا فيه وفي متبِّعيه"[2].

وممَّا أظهره الله لنبيِّه ﷺ والمؤمنين من أن المنافقين أنهم كانوا يصِفُون أهلَ الإيمانِ بالسُّفهاء فبيَّن الله عزَّ وجلَّ حقيقتَهم وأنهم هم السُّفهاء لخفَّةِ عقلِهم وقلَّة حلمِهم وكذبهم بعملهم خلاف علمهم. فوصف النِّفاق ثابتٌ عليهم، وظهور نفاقِهم ليس من عندهم وإنما من عند الله سبحانه، وهذه الآية شبيهةٌ بقوله تعالى ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[3]، وأُجيب بأنَّ الأول تصديقٌ بالله وحده وهو غير كافٍ بالاتِّفاق وتعالى.

السُّؤال الثاني

سورة البقرة

النصُّ القرآنيُّ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[4].

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغوي: فإن قيل: كيف يستقيمُ قوله: ﴿ ﴾ ﴿ بِسۡمِ ﴾ وقد ذكر في ابتداءِ الآيةِ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قيل: اختلفوا في حكمِ الآيةِ إلى عدَّة أقوالٍ:

فقال بعضهم: أراد بقوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ على التَّحقيق، ثم اختلفوا في هؤلاءِ المؤمنين:

فقال قوم: هم الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ قبل المبعث، وهم طلاب الدِّين مثل حبيب النَّجار، وقَسِّ بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وَالْبَرَاءِ السِّنِّيِّ، وأبي ذرٍّ الغفاريِّ ﷺ، وسلمان الفارسيِّ ﷺ، وبَحِيرَا الرَّاهب، ووفد النجاشيِّ، فمنهم من أدرك النبيَّ ﷺوتابعه، ومنهم من لم يُدركْه.

وقيل: هم المؤمنون من الأممِ الماضيةِ.

---

(١) هو : نسبة إلى مؤسسها أبي منصور الماتريدي ت٣٣٣هـ ، وقد أعطى الماتريدية للعقل سلطاناً كبيراً في إثبات العقائد من غير أي شطط أو إسراف، وقصدوا للرد على المعتزلة وغيرهم، ومن أشهر رجال الماتريدية: أبو المعين النسفي ت٥٠٨هـ ، نور الدين الصابوني ت٥٨٠هـ ، وغيرهم.ينظر: الأعلام الزركلي ٧/ ١٩، والشيخ أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ١/ ١٦٤-١٧٦.

(٢) كتاب التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ص٢٠٤).

(٣) سورة البقرة: ٨.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٦٢.

وقيل: هم المؤمنون من هذه الأمَّة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الذين كانوا على دِين موسى عليه السَّلام، ولم يُبدِّلوا، ﴿الرَّحِيمِ ﴾، الذين كانوا على دِين عيسى عليه السلام، ولم يغيِّروا وماتوا على ذلك.

قالوا: وهذان الاسمان لَزِمَاهم زمنَ موسى وعيسى عليهما السلام، حيث كانوا على الحقِّ، كالإسلام لأمَّةِ محمدٍ ﷺ.﴿ **قال تعالى :** ﴾ زمن استقامةِ أمرِهم ﴿ ﴾﴿بِمَنْ ﴾؛ أي: من مات منهم وهو مؤمنٌ؛ لأنَّ حقيقة الإيمان: الموافاة، ويجوز أن يكون الواوُ مضمرًا؛ أي: ومَن آمَن بعدك يا محمدُ إلى يوم القيامة.

وقال بعضهم: إن المذكورين بالإيمان في أوَّل الآية على طريقِ المجازِ دون الحقيقةِ، ثمَّ اختلفوا فيهم.

فقال بعضهم: الذين آمنوا بالأنبياءِ الماضين ولم يؤمنوا بك.

وقيل: أراد بهم المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم، واليهود والنَّصارى الذين اعتقدوا اليهوديَّة والنصرانيَّة بعد التَّبديل، والصَّابئون بعضُ أصنافِ الكفار ﴿ ﴾﴿بِمَنْ ﴾ من هذه الأصنافِ بالقلب واللِّسان[١].

دراسة السُّؤال الجواب:

الموافقون : وافقه الرازيُ والخازنُ [٢]وابن عادل[٣].

وزاد الرازي جوابًا فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ هم المؤمنون بمحمَّدٍ ﷺ في الحقيقة وهو عائدٌ إلى الماضي، ثم قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿بِمَنْ ﴾ يقتضي المستقبل، فالمراد الذين آمنوا في الماضي وثبتوا على ذلك، واستمرُّوا عليه في المستقبلِ وهو قول المتكلِّمين[٤]

المخالفون :خالفه القرطبي و البيضاويُّ [٥].

فقال القرطبي: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾؛ أي: صدقوا بمحمَّدٍ ﷺ

وذكر القرطبيُّ قولَ سفيان الثوري(٦): المراد المنافقون. كأنه قال: الذين آمنوا في ظاهرِ أمرِهم، فلذلك قرنهم باليهودِ والنَّصارى والصَّابئين، ثم بيَّن حكمَ مَن آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم[١]

---

(١) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/١٢٤، ١٢٥).
(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/٥٠).
(٣) تفسير ابن عادل اللباب في علوم الكتاب: (٢/١٣٢).
(٤) تفسير الرازي مفاتيح الغيب: (٣/٥٣٦،٥٣٥).
(٥) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/٨٤).
(٦)هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثور بن عبد مناة ،ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك روى عن : إبراهيم بن ميسرة ، وأبي إسحاق السَّبِيعِي ، وزيد بن أسلم ، وغيرهم ، وعنه : الأعمش ، وشعبة ، ومحمد بن كثير العبدي ، وغيرهم .قال شعبة وسفيان بن عيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغير واحد من العلماء : سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، قال ابن سعد : وكان ثقة مأموناً ثبتاً كثير الحديث حجة ،. قال ابن سعد : وأجمعوا لنا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي ينظر: (الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٣٧١ . ط دار صادر ، بيروت ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩ / ١٥٢ ط دار الفكر ، تهذيب الكمال للمزي ٣ / ٢١٧ : ٢٢١) .

ذكر البيضاويُّ جواب القرطبيَّ ونقله عن سفيان الثوريِّ:

الرَّاجح: ومما سبق يتَّضح أن لفظَ الإيمانِ متغايرٌ، فمعناه في صدر الآية مَن آمن إيمانًا ظاهريًّا ولم يؤمِنْ بقلبِه، وهم أهل النِّفاق، كما بيَّن سفيانُ الثوريُّ.

ولفظ الإيمان الثاني: يدلُّنا على أهل الإيمان حقيقة بلسانه وقلبه. فلا تعارُضَ بين اللَّفظتين، ويشهد لذلك :أن معنى الآية الذي يسقيم مع العقل والمنطق: "إن أَتباع الدِّيانات السَّماويَّة: من المؤْمنين برسالةِ محمَّدٍ ﷺ . ومن اليهود المتمسِّكين برسالةِ موسى عليه السلام، قبل المسيحيَّة ممَّن لم يحرفوا كتبَ أَنبيائهم. ومن الصَّابِئين الذين تمسَّكوا بملَّةِ إبراهيم عليه السلام- قبل نسخها. ومن المسيحيِّين الذين تمسَّكوا بالمسيحيَّة ولم يحرِّفوها قبل بعثةِ محمدٍ - ﷺ- هؤُلاءِ جميعًا إذا آمنوا باللهِ تعالى. إيمانًا صحيحًا غير ملتبسٍ بالشِّرك واستمسكوا بهذا الإيمان، واتبعوا أنبياءَهم وما جاء على أَلسنتهم من التَّبشير بمحمدٍ ﷺ، وآمنوا به عند مبعثِه، وآمنوا بالبعث والنُّشور، وبالجنَّة والنَّار وما فيهما من جزاءٍ، وعملوا الأَعمالَ الصَّالحة التي يقتضيها الإيمان باللهِ واليوم الآخر، طبقًا لما ورد في الكتبِ المنزلةِ السَّليمة من التَّصحيف والتَّحريف - إن هؤُلاءِ جميعًا - يظفرون بالثَّوابِ الجزيلِ على ما قدَّموه من إيمانٍ وعملٍ صالحٍ، ولا خوف عليهم من عقاب، ولا يعتريهم حزنٌ من سوءِ الجزاءِ. فلا يخافون بَخْسًا ولا رهقًا، ولا يُحزنهم الفزعُ الأَكبر.

السُّؤال الثالث:

سورة البقرة

النصُّ القرآنيُّ:

قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طه الأَنۡبِيَاءِ الحَجِّ ﴾ [٢].

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغوي: فإن قيل كيف يجوز تعليمُ السِّحرِ من الملكين؟

قيل: له تأويلان:

أحدهما: أنهما لا يتعمَّدان التَّعليم، لكن يصفان السِّحر ويذكران بطلانه، ويأمران باجتنابه، والتَّعليم بمعنى الإعلام، فالشَّقيُّ يترك نصيحتَهما، ويتعلَّم السِّحر من صنعتهما.

التَّأويل الثاني: وهو الأصحُّ: إنَّ الله تعالى امتحن النَّاسَ بالملكين في ذلك الوقت فمَن شقِيَ يتعلَّم السِّحر منهما، ويأخذه عنهما ويعمل به، فيكفر به، ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان، ويزداد

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: (٤٣٢/١).

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

الْمُعَلِّمَانِ بالتَّعليم عذابًا، ففيه ابتلاءٌ للمعلِّم والمتعلِّم، ولله أن يمتحنَ عبادَه بما شاء، فله الأمر والحكم[١].

دراسة السُّؤال الجواب:

الموافقون :وافقه الثعلبيَّ، ولم يرجِّح الثَّعلبيُّ أحدَهما كما فعل البغوي[٢]. والزَّمخشريُّ في الجواب الثاني الذي رجَّحه البغويُّ [٣].

والرَّاجح: أن الناسَ اختلط عليهم الأمرُ، فكانوا يخلطون بين المعجزةِ والسِّحر، فأرسل الله الملكين؛ لكي يفرِّق بين النَّاس بين السِّحر والمعجزة لا لتعليم السِّحر، وإنما لبيانه ليحذر الناس منه، وهذا ما أشار إليه الرازيُّ بقوله: إن السَّحرة كثرتْ في ذلك الزَّمانِ، واستنبطت أبوابًا غريبةً في السِّحر، وكانوا يدَّعون النبوَّة ويتَّحدون النَّاس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجلِ أن يعلِّمَا النَّاسَ أبواب السِّحر حتى يتمكَّنوا من معارضةِ أولئك الذين كانوا يدَّعون النبوَّة كذبًا، ولا شكَّ أن هذا من أحسنِ الأغراضِ والمقاصد، وأن العلمَ بكونِ المعجزةِ مخالفةً للسِّحر متوقِّفٌ على العلم بماهيَّةِ المعجزة وبماهيَّة السِّحر، والناس كانوا جاهلين بماهيَّة السِّحر، فلا جرَمَ أن هذا تعذَّرت عليهم معرفةُ حقيقةِ المعجزة، فبعث الله هذين الملكين لتعريفِ ماهيَّة السِّحر لأجل هذا الغرض، وقال: لا يبعدُ من الله تعالى إنزال الملكين؛ لتَّعليم السِّحر والملكين كانوا على الصَّحيح: رجلان صالحان شبِّهَا بالملائكة لصلاحهما، هو الرَّأي الحقُّ، وتؤيِّده قراءَة (الملكين) بكسر اللَّام، أما من أخَذَ اللَّفظَ على ظاهره، وقال: إنهما من الملائكةِ بعثهما الله لتحذير الناس من السِّحر، فقد جانبه الرَّاجح ؛ لأن سنَّة أن يجعل رسله من البشر لا من الملائكة، ولهذا لما طلبت قريشٌ أن ينزلَ الله لهم ملكًا، ردَّ عليهم بقوله ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ٱلْمَعَارِجِ نُوحٍ ٱلْجِنِّ ٱلْمُزَّمِّلُ ٱلْمُدَّثِّرُ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْإِنسَٰنِ ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴾ [٤].

وقد دلَّت الآيةُ على: أن تعلُّم السِّحرِ كلِّه غير محظورٍ، وإنما المحظور منه ما يؤَدِّي بصاحبه إلى الكفر، باعتقاد فاعليَّة الشَّيطان، والكواكب، وألوهيَّتها، أو السُّجود لها أو لصنمٍ أو غير ذلك ممَّا ينافي الإيمان. فالمقصود من قوله ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾؛ أي: لا تكفر بما يخالف شروطَ الإيمانِ من قولٍ أو عملٍ أو اعتقادٍ.

قد فرَّق أهل السُّنة والجماعة بين السِّحر والمعجزة:

فالسِّحر هو: فهو إظهارُ أمرٍ خارقٍ للعادة من نفسٍ خبيثةٍ شرِّيرةٍ بمباشرةِ أعمالٍ مخصوصةٍ يجري فيها التعلُّم [٥].

أما المعجزة فهي: عبارةٌ عن ما قصد به إظهار صدقِ مَن ادَّعى أنه رسولٌ" [٦].

وقد وضع علماء أهل السُّنة شروطًا خاصَّة بالمعجزة تميِّزها عن السِّحر وغيره من خوارقِ العاداتِ وهي:

---

(١) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (١٤٨/١).
(٢) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٢٤٥/١).
(٣) تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (١٧٢/١).
(٤) سورة الأنعام من الآية: ٨، ٩.
(٥) شرح المقاصد (٧٩/٥)، و الكليات (ص٥١٠)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ط مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.
(٦) شرح المواقف (٢٤٦/٨).

أولًا: أن تكون فعلًا لله تعالى، لا صفة قديمة؛ إذ لا اختصاصَ للصِّفة القديمةِ ببعض المتَّحدين، أو امتناع فعلٍ معتاد الوقوع.

ثانيًا: أن يكون خارقًا للعادة، وإلا استوى فيها الصَّادق والكاذب، ولأن المعجزةَ تتنزَّل منزلةَ التَّصديق بالقول، ومعتاد الوقوعِ لا يدلُّ على ذلك، ولا يشترطُ كون الخارقِ معينًا من جهةٍ اتِّفاقًا.

ثالثًا: سلامتها من معارضٍ لها، وإلا كان النبيُّ مساويًا لغيره، ولم تتنزلْ منزلةَ التَّصديق.

رابعًا: التَّحدِّي، فلو ظهرتْ آيةٌ من شخصٍ صامتٍ لم تكن له معجزةٌ، ولا يُشترطُ التَّصريح به، خلافًا لبعضِهم، وقرائن الأحوالِ بذلك كافيةٌ، كما لو قيل لمدَّعي النبوَّة: لو كنت صادقًا ظهرت لك آية، فدعا الله بظهورها فظهرت، ويكفي في تحديدِه مرَّةً واحدةً عَلِم بها مَن أرسل إليهم، ككثيرٍ من معجزاتِ نبيِّنا ﷺ.

خامسًا: أن لا تكون المعجزةُ متقدِّمةً على الدَّعوى، بل تكون مقارنةً لها، أو متأخِّرةً عنها بزمانٍ يسيرٍ يُعتاد مثله، فلو ظهرت آيةٌ وانقضت، فقال قائل: أنا نبيٌّ، وما مضى كان معجزتي، لم يفِدْ.

سادسًا: أن لا تظهر المعجزةُ مكذِّبةً له، كقوله: آيةُ صدقِي نطقُ يَدِي، فتنطقُ بتكذيبِه[١].

وقد بيَّن أهلُ السُّنة حكمَ السِّحر عند تفسيرِ قوله ﷻ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[٢]:

فقالوا: «وتعلُّم السِّحر واعتقاده حقًّا كفرٌ، وأما تعلُّمه من غير اعتقادِ حقيقته ففي التَّكفير به قولان، وظاهر المتكلِّمين أنَّ التَّكفير إنَّما هو بإحدى ثلاثةِ أمورٍ: إما بقول كلمةِ الكفر، أو بالسُّجود لصنمٍ، أو بالفعل كلبسِ الزّنَّارِ ونحوه»[٣]

السُّؤال الرابع

سورة البقرة

النصُّ القرآنيُّ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ﴾[٤]

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغويُّ: فإن قيل: أليسَ قد قال: فما معنى قوله تعالى ﴿طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ﴾ بعدما أخبر أنهم علموا؟

قيل: أراد بقوله ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ﴾ يعني الشَّياطين وقوله ﴿طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ﴾ يعني اليهود.

وقيل: كلاهما في اليهود، لكنَّهم لمَّا لم يعلموا بما علموا فكأنهم لم يعلموا[٥].

دراسة السُّؤال الجواب:

---

(١) ينظر: المختصر الكلامي (ص٩٣٤ -٩٣٧)، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عرفة التونسي المالكي، تحقيق: نزار حماد، دار الضياء للنشر والتوزيع- الكويت، بدون رقم طبعة وتاريخ.. أصول الدين للبغدادي (ص١٧١)، وشرح المواقف (٢٤٦/٨ – ٢٤٩).

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٣) تفسير ابن عرفة (١٥٣/١)، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط٢٠٠٨/١م.

(٤) سورة البقرة: ١٠٢.

(٥) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (١٥٢/١).

الموافقون :وافقه الطبريً وجعله الطبريُّ راجحًا، وذكر الجوابَ الأول، وجعله مرجوحًا[١].والثعلبي في الجواب الثاني [٤] .

المخالفون :خالفه مكي بن أبي طالب:

حيث قال مكي بن أبي طالب :﴿ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ ﴾يريد به علماء اليهود. فإيجابُ العلم لعلماءِ اليهودِ ونفيه هو عن الذين يتعلَّمونه للتَّفريق[٥].

الصواب فممَّا سبق يترجَّح: لدينا أن الرَّاجح هو الجواب الثاني؛ لأنَّ العالمَ إذا لم يعملْ بعلمِه نزلَ منزلةَ الجاهل. وقد وصف القرآنُ الكريم اليهود بهذا الوصفِ في قوله تعالى:

﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ ﴾[٢].

وإن الذين وصف الله عزوجل بالعلم هم أنفسهم الذين نفي عنهم العلم ، وإنما نفي عنهم الله تعالي العلم – بعد وصفة إياهم – لأنهم لم يعملوا بما علموا ، فكانوا بمنزلة من لم يعلموا .

الله تعالي أخبر أنهم قد علموا أن من اشتري السحر ، ما له في الآخرة من خلاق ، ووصفهم بأنهم يركبون معاصي الله علي علم منهم بها .

وقد أشار الزَّجَّاج إلى الجواب الثاني، فقال: ﴿طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ ﴾؛ أي لو كان علمُهم ينفعهم لسُمُّوا عالمين، ولكن علمَهم نبذوه وراءَ ظهورِهم، فقيل لهم﴿ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ ﴾؛ أي ليس يُوفُّون العلم حقَّه؛ لأنَّ العالم إذا ترك العملَ بعلمِه قيل له لستَ بعالمٍ.

(١) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٥٦/٢، ٤٥٧).
(٤) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٥١/١).
(٥) تفسير مكي بن أبي طالب (٣٨١/١).
(٢) سورة الجمعة: ٥.

السُّؤال الخامس

سورة آل عمران

النصُّ القرآنيُّ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ﴾[١].

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغوي: فإن قيل: كيف قال: أكفرتُم بعدَ إيمانِكم وهم لم يكونوا مؤمنين؟

قيل: حُكي عن أُبيِّ بن كعب ﷺ أنه قال أراد به: الإيمان يوم الميثاق، حين قال لهم ربهم: ألست بربِّكم؟ قالوا: بلى يقول: أكفرتم بعد إيمانِكم يوم الميثاق؟

وقال الحسن: هم المنافقون تكلَّموا بالإيمانِ بألسنتهم، وأنكروا بقلوبِهم.

وقال عِكرمة([٢]): إنهم أهلُ الكتاب، آمنوا بأنبيائهم وبمحمَّدٍ ﷺ قبل أن يُبعثَ فلما بُعثَ كفروا به.

وقال قومٌ: هم من أهلِ قبلتِنا، وقال أبو أمامة: هم الخوارج.

وقال قَتادة: هم أهلُ البدع.

وذكر البغويُّ عدَّة أحاديث، منها حديث: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قالت: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي. فَيُقال: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَالله مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ"[٣].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[٤][٥].

دراسة السُّؤال والجواب:

الموافقون :وافقه الثعلبيً و القرطبي :

وأتى الثعلبي بدليلين من القرآن الكريم والسُّنة.

الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٦].

والثاني: وقول النبيِّ ﷺ: «ليردنَّ الحوضَ من صحبتي أقوامٌ لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدُّوا على أدبارِهم القهقرى»[١][٢].

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٦.

(٢)عكرمة البربري هو أبو عبد الله المدني مولي ابن عباس أصلة من البربر كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة روي عنه مولاه وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي قال العجلي مكي تابعي ثقة وقال ابن أبي حاتم ثقة يحتج بحديثة مات سنة ١٠٥هـ الطبقات الكبري ٢٨٧/٥ الثقات ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠تهذيب التهذيب لابن جعفر ٢٦٣/٧ .

(٣) أخرجه البخاريُّ في الصَّحيح كتاب الرقاق باب في الحوض (٢٤٠٩/٥) ح(٦٢٢٠)//وفي كتاب الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة) (الأنفال ٢٥). وما كان النبيُّ ﷺ يحذر من الفتن ٢٥٨٧/٦ ح (٦٦٤١)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب إثبات الحوض نبينا وصفاته (٦٦/٧) ح (٦١١٢) واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الحث علي المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (٧٦/١)ح (٣٢٨).

(٥) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٤٩٠/١، ٤٩١ ٤٩٠/١، ٤٩١).

(٦) سورة الزمر الآية: ٦٠.

وزاد القرطبي بعض الآراء:
الأول : مثل قول مالك بن أنس: هي في أهل الأهواء(البدع).
الثاني: أبي أمامة الباهلي عن النبيِّ ﷺ: هي في الحَروريَّة(٣).
الثالث :وفي خبرٍ آخر ﷺ قال: "إنما هي في القدريَّة" (٤).

المخالفون :خالفه الطبريُّ:

قال الطبري :وأمَّا معنى قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ ٱلطُّوفَانُ ٱلْجَرَادَ ٱلْقُمَّلَ ﴾، فإن أهلَ التَّأويل اختلفوا فيمن عُني به.
ذكر قول أبي إمامة ﷺ وقول الحسن : ورأي من قال هم أهل قبلتنا.
وقال آخرون: عني بذلك: كلُّ مَن كفر بالله بعد الإيمان الذي آمن، ورجَّح الطبريُّ قول أبيِّ بن كعب ﷺ(٥).
الراجح: إن الآية تحتمل كلَّ هذه الأقوال في تفسير المرادِ منها، بدليلِ أنه وقع الخلافُ في معنى الكفر بين العلماء على النَّحو الآتي:
فالكراميَّة: الذين قالوا بأن الإيمان هو مجرَّد الإقرار يرَوْن أن الكفر هو تركُ الإقرار.
والجهميَّة: الذين قالوا بأن الإيمانَ هو المعرفة فقط قالوا بأنَّ الكفرَ هو الجهلُ بالله تعالى.
والخوارج: الذين قالوا بأن الطَّاعات من الإيمانِ قالوا بأن المعاصيَ كفرٌ.
والمعتزلة: وإن أدخلوا الطَّاعات في مفهوم الإيمانِ إلا أنهم لا يقولون بأن المعاصيَ كفرٌ، بل يقسِّمون المعاصي إلى أقسام، فمنها ما يكفِّر صاحبها وهي كلُّ ما يدلُّ على الجهل بالله تعالى كَسَبِّ الرَّسول، ومنها ما يحكم على صاحبها بالفسق والفجور كالقتل العمد، ومنها ما لا يحكم عليه بكفرٍ أو فسقٍ ككشف العورة(٦).
أما متكلمو أهل السُّنة والجماعة – الأشاعرة والماتريديَّة - فلمَّا كان أصلُ الإيمان عندهم هو التَّصديق، فالكفر ضدَّه، ولكن اختلفتْ كلمتهم في التَّعبير عن هذا:
أ)فقال بعضهم: الكفر هو إنكار الله تعالى بالقلب والتَّكذيب له في أخباره(٧).
ب) وقال آخر: وهو من الأشاعرة -: الكفر هو الجهلُ بالله عزَّ وجل والتَّكذيب به السَّاتر لقلب الإنسان عن العلم به(٨).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب في الحوض (٢٤٠٩/٥) ح(٦٢٢٠)//وفي كتاب الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (الأنفال ٢٥). وما كان النبيُّ ﷺ يحذر من الفتن، (٢٥٨٧/٦) ح (٦٦٤١). وأخرجه مسلم في الصَّحيح، كتاب الفضائل باب إثبات الحوض نبينا وصفاته (٦٦/٧)ح (٦١١٢) واللفظ له.
(٢) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (١٢٥/٣، ١٢٦).
(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج ٨/ص٢٦٧ حديث رقم: ٤٥١٧.
(٤) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: (١٦٧/٤).
(١) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن: (٩٤/٧، ٩٥).
(٦) شرح الأصول الخمسة (ص٦٩٥)، للقاضي عبد الجبار (ط مكتبة وهبة، بدون، تحقيق: د/عبد الكريم عثمان، والمنهاج في أصول الدين (ص١٧)، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ط مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي – صنعاء، بدون، تحقيق: عباس حسين عيسى شرف الدين، وأبكار الأفكار (٣٣٢،٣٣١،٣٣٠/٣)، وشرح المواقف (٣٦٢/٨).
(٧) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص١٥٣)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ط المكتبة العصرية – بيروت، (ط١) سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
(٨) تمهيد الأوائل ص٣٩٤.

ج) وقال ثالث: الكفرُ هو تكذيبُ النبيِّ – ﷺ– في شيءٍ مما جاء به[١].

د) وقال الرابع: الكفر هو عبارةٌ عمَّا يمنع المتَّصف به من الآدميِّين عن إسهام المسلمين في شيءٍ من جميع الأحكام المختصَّة بهم، وذلك كالقضاء والإمامة وحضور المشاهدِ وقسمة الغنيمة والصَّلاة على الجنازةِ والدَّفن في مقابر المسلمين وصحَّة العبادة إلى غير ذلك من الأحكام[٢].

السُّؤال السادس

سورة الأعراف

النص القرآني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [٣].

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغويُّ: فإن قيل: ما معنى قوله ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟

قيل: إن الله أخرجَ ذريَّة آدم بعضهم من ذريةِ آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء في التَّرتيب، فاستغنى عن ذِكر ظَهر آدم لِمَا عُلم أنهم كلَّهم بنوه وأُخرجوا من ظهره[٤].

دراسة السُّؤال والجواب:

الموافقون : وافقه الثعلبيَّ السمعانيَّ والقرطبيُّ والخازن [٥].:

وزاد الثعلبي جوابًا فقال : فلمَّا علم أنهم كلَّهم بنوه وخرجوا من ظهره تَرك ذِكر ظَهر آدم وذَكر ظُهور بَنِيه[٦].

وزاد السمعاني رأيًا آخر :وهو رأي المعتزلة فقالوا: أراد به الأخذ من ظهور بني آدم على التَّرتيب الذي مضت به السُّنة من لدن آدم إلى فَناء العالم[٨٧].

وزاد القرطبيُّ جوابًا: أنه سبحانه أخرج الأرواحَ قبل خلقِ الأجسادِ: وأنه جعل فيها من المعرفةِ ما علمت به ما خاطبها[٩].

المخالفون : خالفه السيوطي :

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (ص٢٥٦)، لأبي حامد الغزالي "ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي" تحقيق: إبراهيم أمين محمد، ط المكتبة التوفيقية - القاهرة، بدون.

(٢) أبكار الأفكار (٣/٣٣٢،٣٣٣).

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٢/٢٤٧).

(٥) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: (٢/٢٦٦).

(٦) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٤/٣٠٣، ٣٠٤).

(٨) تفسير السمعاني تفسير القرآن: (٢/٢٣١).

(٩) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: (٧/٣١٤).

فقال السيوطي: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بِأَنْ أَخْرَجَ بَعْضَهمْ مِنْ صُلْبِ بَعْضٍ مِنْ صُلْب آدَمَ نَسْلًا بَعْد نَسْل كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ كَالذَّرِّ بِنُعْمَانَ يَوْم عَرَفَة(١).

الراجح: ومما سبق يتبيَّن رجحان ما ذكره البغويُّ في جوابه ، ، فقد أسند إلى الظُّهور ولم يذكر ظهر آدم عليه السلام؛ لأنه معلومٌ وذهب الجمهورُ من أهل السُّنة أن الله تعالى أخذ الميثاقَ من بني آدم، وكان الميثاق عِيانًا وصريحًا لا عقليًّا وحكميًّا؛ لأن الله تعالى قال ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ أخبرهم بلفظ المُخَاطَب، والمخاطبة يُفْهَم منها المعاينة، ولما روي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "إن الله مسح صلبَ آدم فاستخرجَ منه كلَّ نسمةٍ هو خلقَها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاقَ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا" (٢).

وقد استدلَّ الجمهور على هذا الرأي :بأنَّ أخْذ الميثاق على الأجساد أمرٌ ممكنٌ أخبر به النبيُّ ﷺ في تفسير الآية ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبيِّ ﷺ قال: "أخذ الله تبارك وتعالى الميثاقَ من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبِه كلَّ ذريَّةٍ ذرأها فنثرهم بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلَّمهم قُبُلًا قال: ﴿.... أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ ﴾(٣).

فالأولى في الاستدلال على أخذِ الميثاقِ من بني آدم أنه أمرٌ ممكنٌ أخبر به النبيُّ ﷺ وفَسَّر به الآيةَ، فيجب التَّصديق به مع تفويض الكيفيَّة لله تعالى، حيث لا دليلَ عليها(٤).

---

(١) تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٢٢٠/١)، ط: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى.

(٢) الأثر أخرجه الطبري في التفسير موقوفًا على ابن عباس (٢٣٠/١٣) برقم (١٥٣٥٢)، وإسناده ضعيف جدًّا فيه جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة راوي التفسير، قال الذهبي: تركوه، وقال ابن حجر: ضعيف جدًّا. (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ط دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، (ط١) سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: محمد عوامة) (٢٩٨/١)، وتقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط دار الرشيد - سوريا، (ط١) سنة ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة(ص ١٤٣).

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢،١٧٣، والحديث أخرجه الطبري في التفسير (١٣/ ٢٢٢) برقم (١٥٣٣٨)، وابن أبي حاتم في التفسير (ط مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، (ط٣) سنة ١٤١٩ه، ت أسعد محمد الطيب) (١٦١٣/٥) برقم (٨٥٢٩)، وأحمد في المسند (ط مؤسسة الرسالة، (ط١) سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، ت شعيب الأرنؤوط) (٢٦٧/٤) برقم (٢٤٥٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

(٤) وإذا كان رأيُ جمهور أهل السنة والجماعة على النحو الذي سبق ذكره، فمَن الذي خالف الجمهورَ في هذا الرأي ؟ وإلى أيِّ رأي ذهب هذا المخالف؟ نسب ابن كثير في تفسيره إلى بعضٍ من السلف والخلف أن أخذَ الميثاقِ يَعني أن الله تعالى أخرج الذريَّة وهم الأولاد من أصلابِ آبائهم، وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفةً فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات، وجعلها علقةً، ثم مضغةً، ثم جعلهم بشرًا سويًّا، وخلقًا كاملًا، ثم أشهدَهم على أنفسِهم بما ركَّب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقه، وغرائب صُنعه، فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى، وإن لم يكن هناك قولٌ باللِّسان، وهم بهذا القولِ يتَّفقون مع المعتزلة.
وقد رجَّح ابن كثيرٍ هذا القول (تفسير القرآن العظيم (٤٥٦/٣)، ورجَّحه أيضًا أبو منصور الماتريديُّ (تأويلات أهل السنَّة (٨٢/٥،٨٣)، وابن تيمية (جامع الرسائل، لابن تيمية) ط دار العطاء – الرياض، (ط١) ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م، تحقيق: د/محمد رشاد سالم(١١/١،١٢)، وابن القيم (أحكام أهل الذمة، لابن القيم) ط رمادى للنشر – الدمام، (ط١) سنة ١٤١٨ = ١٩٩٧م تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري(١٠٠٢/٢).ولكنْ ينبغي الإشارة إلى أن هذا البعض من أهل السنة والجماعة وإن

السُّؤال السابع

سورة التوبة

النص القرآني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ ﴾ [١]

عرض السُّؤال والجواب:

قال البغوي: فإن قيل: إنهم لم يعبدوا الأحبارَ والرُّهبان؟

قيل: معناه أنهم أطاعوهم في معصيةِ الله واستحلُّوا ما أحلَّوا وحرَّموا ما حرَّموا، فاتَّخذوهم كالأرباب.

رُوي عن عَدِيِّ بن حاتمٍ ﷺ قال: "أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وفي عنقي صليبٌ من ذَهبٍ. فقالَ يا عديُّ اطرحْ عنْكَ هذا الوثَنَ وسَمعتُهُ يقرأُ في سورةِ براءةَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، قالَ: أمَا إنَّهم لم يَكونوا يعبدونَهم ولَكنَّهم كانوا إذا أحلَّوا لَهم شيئًا استحلُّوهُ وإذا حرَّموا عليْهم شيئًا حرَّموه"[٢].

قال عبد الله بن المبارك: وهل بدَّل الدِّين إلا الملوك ... وأحبار سوءٍ ورهبانها[٣].

دراسة السُّؤال والجواب:

الموافقون: وافقه الطبري ، والسمعاني[٤] و الزمخشري والرازي [٥]والقرطبي [٦]والبيضاوي والنسفي والخازن[٧] وابن عادل [٨].

وزاد الطبريَّ فقال :حيث قال إنهم يطيعونهم في معاصي الله، فيحلُّون ما أحلَّوه لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله[١].

اتفق مع المعتزلة فيما ذهبوا إليه في تفسير آية الميثاق، فإنهم قد أثبتوا أن الله تعالى قد أخرج ذريةَ آدم – عليه السلام – من صلبه وميَّز بين أهل الجنة وأهل النار، وذلك لأن الأحاديث الصَّحيحة دلَّتْ على ذلك، ومنها ما رُوي عن أنس بن مالك - ﷺ- عن النبي - ﷺ- قال "يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيءٍ أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أَرَدْتُ منك أهوَنَ من هذا، وأنت في صلبِ آدم: أن لا تشركَ بي شيئًا، فَأَبَيْتَ إلا أن تشركَ بي" (أخرجه البخاري في الصَّحيح عن أنس بن مالك (١١٥/٨) برقم (٦٥٥٧)، ومسلم في الصحيح عنه، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي(٢١٦٠/٤) برقم (٢٨٠٥)، أما الإشهاد عليهم بأنه ربهم فيرى أصحابُ هذا الرأي أنه ما ورد إلا في حديث كلثوم ابن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ وفي حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – وهما موقوفان لا مرفوعان. والحق أن حديث ابن عباسٍ مرفوعٌ لا موقوف، كما أنَّ هناك شواهدَ كثيرةً تؤيِّده كما سبق بيانه عند تخريجه، وبناءً عليه فإن رأي جمهور أهل السنة والجماعة هو الراجح في المسألة.

(١) سورة التوبة : ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة (٦٥/٥، ٦٦) ح (٣١٠٦) قال أبو عيسي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام وَغُطيف بن أعين ليس بمعروفٍ في الحديث.

(٣) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٣٤٠/٢).

(٤) تفسير السمعاني تفسير القرآن (٣٠٣/٢).

(٥) تفسير الرازي مفاتيح الغيب: (٣١/١٦).

(٦) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: (١٢٠/٨).

(٧) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: (٣٥٣/٢).

(٨) تفسير ابن عادل اللباب في علوم الكتاب: (٧٤/١٠).

وزاد الزَّمخشريُّ جوابًا فقال: اتِّخاذهم أربابًا: أنهم أطاعوهم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرَّم الله وتحريم ما حلَّله، كما تطاعُ الأربابُ في أوامرهم[٢].

وزاد البيضاويُّ أنهم كانوا يسجدون لأحبارهم ورهبانهم [٣].

وزاد النسفي: تحريم ما أحلَّ الله كما يُطاع الأربابُ في أوامرهم ونواهيهم [٤].

المخالفون : خالفه الثعلبي .

قال الثعلبي: قال أهل المعاني: معناه اتَّخذوا أحبارَهم ورهبانَهم كالأذنابِ، حيث أطاعوهم في كلِّ شيءٍ، كقوله: قال انفخوا حتى إذا جعله نارًا؛ أي كالنار [٥].

الراجح: ومما سبق يتبيَّن الأَولى بالصَّواب ما ذهب إليه البغويُّ أنهم لما تَبِعهم في تحريم الحرام، وتحليل الحلال كان ذلك عبادةً لهم.

والحديث الشَّريف خيرُ شاهدٍ على ذلك:ومعنى عبادتهم له طاعتهم في تحليل ما حلَّل، وتحريم ما حرَّم ،ومما يقوِّي هذا حديثُ عديِّ بن حاتم، وهو من تفسير القرآن الكريم بالسُّنة النبويَّة .

أنهم أطاعوهم فيها أحلوه لهم، وفيما حرموه عليهم، ولو كان هذا التحليل والتحريم مخالفا لشرع الله ، وهذا التفسير مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجعل اليهود علماءهم، والنصارى عُبَّادهم؛ أربابًا من دون الله، يحلون لهم ما حرمه الله عليهم، ويحرمون عليهم ما أحله الله لهم، وجعل النصارى المسيح عيسى ابن مريم إلهًا مع الله، وما أمر الله علماء اليهود وعُبَّاد النصارى وما أمر عزيرًا وعيسى ابن مريم إلا أن يعبدوه وحده، ولا يشركون به شيئًا، فهو سبحانه إله واحد، لا معبود بحق سواه، تنزه سبحانه، وتقدس أن يكون له شريك كما يقول هؤلاء المشركون وغيرهم.

---

(١) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٠٩/١٤).
(٢) تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٢٦٤/٢).
(٣) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٧٨/٣).
(٤) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٦٧٦/١).
(٥) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٣٥/٥).

Imam al-Baghawi's questions in his interpretation and answers

"Presentation, study and analysis"

By

Naseem Mahmoud Mohamed Herz

Prof. Dr. Mohamed Atta Ahmed Youssef

Professor of Islamic Studies, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts - Tanta University

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, our master Muhammad, peace be upon him, and his family and companions, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment.

This is the specialization thesis (Master's) in the College of Arts, Department of Arabic Language and Literature, Division of Islamic Studies, entitled: "Questions of Imam Al-Baghawi in his interpretation and answers are presentation, study and analysis." This research shows the questions raised by Imam Al-Baghawi in his interpretation, and answered, by presenting, studying and analyzing them.

The research was paved with the translation of Imam Al-Baghawi, and he showed his method in his interpretation, and quickly referred to the reality of the question and the answer, and the most prominent commentators who frequently asked questions in their

interpretations, as he noted the question-and-answer formulas of the commentators.

The researcher divided the questions on multiple topics, such as theology, faith, prophecies, audio, and acts of worship such as prayer, zakat, pilgrimage, transactions, stories of the prophets and previous nations, the life of the Messenger ﷺ, morals, chips and language.

Then, at the end of the research, he mentioned the most important findings and recommendations of the researchers.

This and I ask God Y to write this work acceptance; He is able to do it.

Keywords: Questions, Al-Baghawi, in his interpretation.